مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد17 ، العدد01 ، 15 جانفي 2021، ص ص850-866

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مقاربة سوسيو أنثربولوجية لممارسات تعدي ظاهرة العنوسة بمدينة قسنطينة – الجزائر–

A socio- anthropological approach of the spinsterhood transgression practices in the city Constantine -Algeria-

إيمان سايحي*

جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري –الجزائر–

imene.saihi@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2020/05/19 تاريخ القبول: 2020/09/24

ملخص:

منح المجتمع الزواج مكانة هامة باعتباره من بين أهم نظمه، ورفض ما دونه على غرار العنوسة. هذه الأخيرة التي شهدت استفحالا، أوجب الوقوف على حيثياتها وبالأخص فيما يتعلق بالمرأة. وعليه نهدف لتقصي نمط الممارسات المنتهجة من طرف العانس لتجاوز الوضع، بمنظور سوسيو أنثروبولوجي ارتكزا على المنهج الوصفي التحليلي، واعتمادا على تقنية المقابلات الميدانية نظرا لتماشيها مع البحوث الكيفية، إضافة للملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة، كتقنية مساعدة.

لنتوصل أن الممارسات تتخذ قالبا متباين القبول الاجتماعي والديني، يحركها المنظور المجتمعي الدوني للمرأة العانس المستمد من مبدأيّ قدسية الزواج والهيمنة الذكورية من جهة، والانتماء الثقافي، الخلفية الدينية والعوامل الظرفية المعاشة من جهة أخرى.

الكلمات الدالة: الزواج، العنوسة، الممارسات، التمثلات، الهيمنة الذكورية، الواقع.

Abstract:

The society conferred to marriage an important place as its most important system, and rejected lesser than it such as spinsterhood. This phenomenon, which has witnessed an exacerbation, must be analyzed, especially when it comes to women. We aim, therefore, to investigate the pattern of practices used by the spinster to overcome the situation, based on the analytical descriptive method along with its techniques.

We have found that these practices takes a different form of social and religious acceptance, driven by the societal inferiority perspective of the spinster

* **المؤلف المرسل:** إيمان سايحي، **الايميل:** imene.saihi@univ-constantine2.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

based on the sacredness of marriage and male domination, cultural affiliation as well as livelihood cyclical factors.

Keywords: marriage; Spinsterhood; the practices; resperentation; male dominance; living reality.

مقدمة:

تعتبر الأسرة اللبنة الأولى لبناء المجتمع، أين تعمد كل من المرأة والرجل إلى تأسيسها وفق إطار اجتماعي، قانوني وديني، يحفظ الحقوق ويحدد الواجبات؛ متمثلا في رابطة الزواج، كونها رابطة مقدسة، تضمن تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي، وحتى البيولوجي، إضافة إلى تجنب الوقوع في المحظور. إلا أنه وإثر تراجع الإقبال على هذا الرابطة الاجتماعية، بسبب تراكم العديد من العوامل، والأسباب الاجتماعية، والاقتصادية، وحتى تلك المرتبطة بالعولمة، والتدفقات الثقافية العبر قومية، أدى إلى استفحال عدة ظواهر باطولوجية، ومن أبرزها ظاهرة العنوسة، الماسة بالمقام الأول الكيان الأنثوي. هذه الظاهرة التي شهدت ارتفاعا ملحوظا في الآونة الأخيرة، أدى بالجزائر إلى أن تحتل تصنيفا جد متقدم ضمن الدول الأكثر معاناة من الظاهرة. ما ألزم انعراج العديد من الدراسات لتقصي حيثياتها، ومحاولة استنطاق الخلفيات الكامنة ورائها.ومن منطلق أن الإنسان كائن اجتماعي، يعيش علاقة ثنائية، تبادلية التأثير، بينه وبين الجماعة المنتمي إليها؛ إذ تتحكم فيه قيمها الدينية، والثقافية، لتشكل وعاء حاويا لمحددات المسموح والمرفوض. ما أفسح المجال لتمثلات اجتماعية متباينة. الأمر الذي لم تسلم منه المرأة إثر الاستبعاد عن دورها كزوجة ومنه كأُم، سواء بطريقة اختيارية أو حتمية، فرضتها تحولات سوسيوثقافية يعيشها المجتمع. وهذا بسب ولوج المرأة لخانة ما يعرف بالعنوسة، التي قد تتحول إلى وسم اجتماعي يطاردها. انطلاقا من تلك النظرة الدونية للمرأة، واعتبارها الحلقة الأضعف في سلم التقسيم الاجتماعي، المرتكز على مبدأ الهيمنة الذكورية من جهة. ولما للزواج من مكانة مقدسة لارتباطه بمسألة النسب، العرض والشرف من جهة أخرى. الأمر الذي يدفعها لتقصي حلول ذاتية أو غيرية، استنادا على خلفية المعايير القيمية، الثقافية والدينية للمجتمع. هادفة لتخطي تداعيات الوضع المعيشي.

وعليه استلزم الوقوف على هذه الظاهرة، وما يرافقها من طقوسية، تمزج بين ما هو ديني، وما هو اجتماعي، وما هو راجع إلى عادات وتقاليد ضاربة في القدم. ومنه يعد هذا العمل منعرجا ميدانيا،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يعكس جانبا من جوانب الظاهرة؛ والمتمثل في وسم المرأة المتأخرة عن الزواج بالعانس، وماله من دور في التحكم بواقعها المعيشي، وبناء جملة من التمثلات التهميشية والدونية حول العانس من جهة، وتحديد جملة الممارسات المتبعة، لتخطي حيز هذه الظاهرة من جهة أخرى. وبناء على ما سبق تتمحور إشكالية هذه الورقة البحثية حول: ماهي جملة الممارسات المنتهجة من قبل المرأة العانس، لتعدي انعكاسات ظاهرة العنوسة؟ وما هي الاستراتيجيات التي تتبعها لتحقيق مشروع الزواج؟ أي أننا نتساءل عن: ماهي انعكاسات التمثلات الاجتماعية المسقطة على العانس؟ كيف تتعايش المرأة العانس مع وضعها؟ ماهي أهم الممارسات التي تقوم بها العانس لتجاوز الوضع أو التأقلم معه؟ وماهي وظائفها؟ وهل لتلك الممارسات علاقة بالتغييرات الحاصلة في المجتمع، والخلفيات الدينية والثقافية ؟

ومنه فقد تمت المقاربة الميدانية للموضوع بالمجال الجغرافي لمدينة قسنطينة بمختلف بلدياتها وعلى اختلاف أنماطها حضرية، شبه حضرية وريفية، ضمن الفترة الزمنية الممتدة بين شهر فيفري سنة 2017 وشهر أفريل سنة 2018. ونظرا لما تحتمه طبيعة الموضوع المعالج، فقد ارتأينا الارتكاز على المقاربة الكيفية من خلال توظيف المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الأنثروبولوجي. لما يتضمنه هذا الأخير من تقنيات ميدانية تخدم مجرى البحث. بدءا بالالمام بالمعلومات اللازمة بشكل موضوعي وعلمي، ثم تحليلها وتفسيرها بطريقة علمية وموضوعية، ومنه استخلاص النتائج المندرجة ضمن أهداف البحث كخطوة أخيرة.

وعليه فقد اعتمدنا على **مقابلات** ذات نمط نصف موجه، في شكليها الفردي والجماعي، حيث قدر عدد الفردية بـ 30 مقابلة، في حين اقتصرت الجماعية على 10 مقابلات، تبعا والمقتضيات الظرفية. تمت على مستوى أماكن التواجد النسوي بصفة خاصة من بيوت، حمامات وتجمعات ذات طابع احتفالي. إضافة للمؤسسات التعليمية والمهنية المختلفة. إذ اقتصر مجتمع الدراسة على عينة قصدية متضمنة بدورها لجملة شروط محددة تشمل: الجنس الأنثوي المتجاوز لسن الثلاثين، مع عدم الارتباط الرسمي، وباختلاف الوضع الاجتماعي، والاقامة ضمن مجال مدينة قسنطينة باختلافاته الجغرافية.والمقدر عددها بـ 40 حالة، تم التوصل إليها استنادا على طريقة الكرة الثلجية، لما لها من دور في الإلمام بأكبر قدر ممكن من الأفراد الحاملين لنفس الخصائص. ومن جانب آخر وقصد تقديم وصف موضوعي ورؤية شاملة، فقد دُعِمت الدراسة **بملاحظات** ميدانية تراوحت بين المباشرة وبالمشاركة، لمعايشة حيثيات الموضوع عن كثب وتسجيل مايجدر الوقوف عليه.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أولا: مدخل مفاهيمي

تضاربت الآراء حول مفهوم الزواج ومنه العنوسة؛ لما للمفهومان من ترابط النتيجة والسبب. ما أمخض عن بروز حقول مفاهيمية مختلفة متباينة المنظور بين اللغوي، الاصطلاحي وحتى المجتمعي.

1 العنوسة من منظور حقل المفاهيم المتداخلة:

بادئ الأمر وجب الإشارة إلى اختلاف المصطلحات المعبرة عن حالات عدم الزواج؛ حيث نُسب معنى "**عانس**" لكلا الجنسين، وهو ما جاء به **قاموس المحيط** الذي عرفه "عنست البنت البكر عنسا وعنوسا عناسا، طال مكثها في بيت أهلها بعد إدراكها فهي عانس وعنس وعنس وعوانس، وعنس الرجل أسن ولم يتزوج فهو أيضا عانس وأكثر ما يستعمل في النساء"(ابراهيم أنيس، 2004، ص631). في حين حَصَر البقية معناه بالمرأة دون الرجل. هذا الأخير الذي رُبط بمصطلح "**أعزب**" أو "**عازب**" حسب ما نص عليه «**الجوهري**» وغيره. أما البعض فقد حكروا لفظ العزوبة على الرجّل والمرأة اللذين لم يتزوجا على حد سواء، مع اشتراط عدم تجاوز هذه الأخيرة السن المتعارف عليه للزواج اجتماعيا، إذ في حالة تجاوزه تعد عانسا (رحيمة شرقي، 2017، ص41).

وعليه فرغم هذه الاختلافات فهي تحمل في طياتها المعنى نفسه، ألا وهو تخطي السن المتعارف عليه للزواج في المجتمع، إضافة إلى اعتبار العنوسة "حالة تهميشية مرفوضة من طرف المجتمع والأهل، صعبة التقبل لمن يعيشها سواء كان ذلك رجلا أم امرأة" (Fauzi Adel,1990, p2).

واستنادا على جملة هذه التعريفات تتضح الصورة للأهمية المنوطة للزواج، من طرف أفراد المجتمع. باعتباره حسب «**أوغست كونت**»"الأساس الأول في البناء الاجتماعي" (مصطفى الخشاب، 1981، ص32)، الأمر الذي ينعكس عنه بضرورة الحال عدة تمثلات حول شخصية وقيمة العانس، والأسباب الواقفة وراء ما آلت إليه.دافعة لإتباع جملة من الممارسات لتخطي الوضع المعاش وتداعياته، كون الممارسةبنظر«**بورديو**»؛ كل نشاط يتم من خلاله تنفيذ مبادئ عقيدية، أو مجموعة من الالتزامات والسلوكات فردية كانت أم جماعية، والعلاقات الأخلاقية بين الأفراد (Grilles Ferreol et autres, 2002, p 158).

2 العنوسة من حقل المنظور المجتمعي

عمل الحقل اللغوي المحلي على تعزيز المنظور المجتمعي، المترجمة لرفض ظاهرة العنوسة. إذ وسمت على إثره العانس بعبارات مختلفة المبنى، ومتشابهة المعنى، على غرار "البَايْرَة" المستمدة من "بَارَّتِ الأرض" كإشارة لضؤل احتمال إنجابها، لضعف خصوبتها أو انعدامها، ومنه عدم صلاحيتها للزواج، مبرزا بذلك التشابه الوظيفي بين الأرض والمرأة. في حين يعكس معنى"بَارَّتِ السلعة" الجانب الاقتصادي المتجلي ضمن مبدأ العرض والطلب، المترجم لخلوها الصفات المرغوبة ضمن السوق الزواجية. وعليه فكلمة "بَايْرَة" ورغم تضارب معانيها الضمنية، إلا أنها تحمل في طياتها نفس معاني الدونية والنظرة السلبية (فريال عباس، 2016، ص31)، يحركها المبدأ القائل "مَا يْعِيبْ الرَاجل غِيرِ جِيبُو"، دلالة على أهمية التكوين المادي في شرط زواج الرجل لا سن محددة. كما يربط الآخرون جوهر هذا الاختلاف إلى ارتباط المرأة بسن بيولوجية محددة للإنجاب.

في حين تبرز المناسبات ذات الطابع الاحتفالي، الاجتماعية أو الدينية، عن منظور مجتمعي مخالف للنظرة السابقة، المتجلي في العبارات المتضمنة لحيثياتها على غرار "لَعْقُوبَة لِيك"،"لَعْقُوبَة للعَامْ الجَايْ تْصُومِي فِي دَارِكْ" أو"تْعَيْدِي فِي دَارِكْ"، عاكسة لنظرة يشوبها الإحساس لوضع العانس،إما بصبغة تفاؤلية أو بنظرة شفقة إزاء مستقبلها المجهول.

ثانيا: منبع استراتيجيات التعدي ونطاقها

إن المرأة في المجتمعات العربية مازالت تعاني من افرازات المجتمع الذكوري، الذي يدعم سلطة الرجل الكاملة ويهمش المرأة، التي تم اختزال دورها في الجنس والولادة وخدمة الرجل" (عبد المجيد بوصلب، 2019، ص84). مجتمع يعمل نظامه الاجتماعي حسب «**بيار بورديو**» كآلة رمزية تصبو إلى تأييد واعتراف كامل بشرعية تقسيم المبنى الاجتماعي بين الجنسين، وفق مبدأ الهيمنة الذكورية، المؤسس عليها (بيار بورديو، 2009، ص 27). وعليه فقد حملت كل مرحلة من مراحل حياة المرأة نمطا خاصا من معاملة تجدرت في فكر المجتمع، إذ رغم ما وصل المجتمع إليه من مستويات ثقافية مناهضة لتحرر الفكر مازال الوعاء اللاشعوري يحمل أفكارا ترسبت عبر السنين، لتبرز في محافل مختلفة، على غرار معرفة الجنس الأنثوي للجنين؛ إذ يقول في هذا الصدد «**شبر الفقيه**» أن الأسرة يساورها شعور بالقلق منذ ولادة الأنثى مرده الخوف عليها من الفقر والعنوسة، هذا الشعور الذي لازال متوارثا منذ آلاف السنين والمنعكس في

الفرحة التي تبديها الأسرة إثر ولادة الذكر، هذا الأخير الذي لا خوف عليه إذ لا يعيبه شيء وهو الذي يحمل لقب العائلة (شبر الفقيه، 2009، ص104). وعليه مَنَحَ العرف الاجتماعي المرأة منذ ولادتها وإلى غاية وفاتها منزلة الطفل الذي تمارس عليه الوصاية، كونها مصدرا للخوف (شاكر النابلسي، 1990، ص25). وعليه يعتبر زواج المرأة منعرجا هاما في حياتها، وحياة أسرتها على حد سواء، فإثره يَخِفُ عبء أسرتها، وتنقل وصايتها ومسؤوليتها إلى الزوج، الذي سيكمل تولي احتضان كينونتها الأنثوية، إذ تقول إحدى المبحوثات في هذا الصدد "بَابَا يْقُولِي، مَانتْهنَاشْ عليك حتى نْزَوْجَك". في حين أن عنوستها تعد بمثابة إعلان لاستكمال هذه الوصاية، التي لا مفر من التملص منها ومن تداعياتها. في ظل مجتمع يقدس الرابطة الزوجية، كونها الوسيلة الوحيدة المشروعة دينيا للتكاثر، فهي مرتبطة بمسألة النسب والعرض والشرف، إضافة لما تقف عليه من تجنب الوقوع في المحظور الديني، أو المدنس. الأمر الذي يؤكده التصريح "الوقت مَا يَرْحَمْشْ، ومَامَا كَرْهَت مني، ظَال تْقُولي لصَقْكُمْ الزْمَانْ في وْجْهِي، مَا زْوجْتُو مَا تْهَنِيتْ مْنْكُم، مَاتْهَنِيتْ عْلِيكُم". إذ من جهة أخرى تعكس صيغ هذه التصريحات "كُمْ" بدل "كُنَ" على تقديس الرمزية الذكورية وتهميش الرمزية الانثوية. غير أن هذا لا يؤكد شمولية هذه النظرة على كل أفراد المجتمع، ولا يلغي وجود معتقدات مقدسة للمرأة ومُرَحبة بوضعها أيًا كان، وغير مولية إهتماما بالزواج، الأمر المتجلي في التصريح " الحَمد لله رَانِي في دَارْ وَالدِيَا وحَاجَة مَاتْحُصْنِي "، " عْلَاهْ وَاشْ هُو زواج؟ حتى ناس مخْلُوعِينْ فِيه".

ومن هذا المنطلق تسعى الموسومة بـ"العانس" إلى تخطي الوضع الذي تعيش حيثياته من ظروف معاشة، وتداعياته من تمثلات اجتماعية للمرأة بوجه عام، وللعانس بوجه خاص. من خلال إتباع ممارسات مختلفة، هادفة لولوجها خانة الزوجة تتحكم فيها عوامل أساسية؛ أولها منطلق الاعتقاد بمنبع هذا الوضع الراجع لأسباب حتمية، على غرار الاعتقاد بالجانب الغيبي كالسحر والعين والأسباب الصحية والعائلية، أو حتى اختيارية منبثقة من قناعات شخصية بالعدول عن الزواج. وثانيها منطلق الاعتقاد بفعالية ممارسة معينة دون أخربالمنبثة من حوصلة تجارب غيرية، والمعبر عنه "جميع وَحْدَة نَعْرفْهَا دَارَتْ الحَاجَة هَذِيكْ زوجت". بينما ينص ثالثها على مبدأ المعايير والقيم المترسخة في شخصية المرأة ومجتمعها، المتحكم لما هو مسموح وما هو ممنوع من ممارسات من جهة، والمقر لجملة الممارسات الطقسية المنتهجة ضمن قاموس التراث الثقافي من جهة أخرى. في حين يتجلى آخرها في طابع شخصية المرأة ومدى

قابليتها وتجاوبها مع الوضع المعاش المعبر عنه"أنا رَانِي كْرَهْت من المعيشة تَاعِي وْحَابَا نزَوج اليوم قْبَل غَدْوَة، كَاينِ لِي كِيفِي، وكَاينِ لِي رَاهِي صَابْرَا". وعليه فعلى اختلاف منابع الممارسات والعوامل المتحكمة في تبني ممارسة دون أخرى، إلا أنها تشترك في الهدف المرجو منها، المنبثق من دوافع احتياجية اجتماعية، نفسية وحتى بيولوجية، تكسوها رغبات ذاتية في تخطي الوضع، لما له من انعكاسات سلبية على المرأة.

ثالثا: الممارسات بين الطابع المقبول كليا، جزئيا والمرفوضة

على إثر السعي لتخطي خانة العنوسة وولوج خانة الزواج، تتبع العانس جملة من الاستراتيجيات، تَمْزِج بين ما هو ديني وما هو اجتماعي، ومتراوحة القبول العرفي الديني. تبعا والخلفية الاعتقادية والانتماء الثقافي من جهة، والعوامل الظرفية الضاغطة من جهة أخرى، تماشيا والتغيرات الطارئة في المجتمع.

1 الممارسات كمنحى ذو طابع غيبي روحي:

1.1 مرجعية الاعتقاد بأسباب وعلاج العنوسة من المنظور الروحي

قبل التطرق لمختلف الممارسات المنتهجة من طرف العانسات، المستندة على الاعتقاد بتدخل قوى ما وراء الطبيعة كأسباب رئيسية في الوضع المعاش. وجب التطرق أولا إلى العوامل المتسببة فيها من نفس المنظور السحري الاتصالي بعالم الجن، والمتراجحة بين؛ ما مردها تأثيرات سلبية لهذا العالم على غرار العين والحسد في أبسط أشكاله، إلى الجن العاشق والمس في أعقد تأثيراته لتحكم " الجن والعفاريت في مسائل الزواج والخطبة والعلاقات الجنسية" (مصطفى حجازي، 2005، ص 148)، وما مردها الأيدي البشرية، ضمن علاقة تبادلية نفعية بين عالم الإنس والجن؛ أي سحر. وثانيا فهم منبع هذا الاعتقاد باعتبار أن فهم مسار الممارسات المنتهجة، مرتبط ارتباطا وثيقا بفهم نمط التفكير اتجاه هذه القوى الراجع لعاملين أساسيين؛ أولهما فردي مرسخ في تكوين شخصية الفرد، وخاصة في الحالات التي يُجهل فيها سبب سوء الأحوال وتعطيلها. وثانيهما اجتماعي ثقافي مستأصل في القالب الجغرافي المنتمى إليه. كما علينا عدم تجاهل مبدأ الفروق الفردية إذ تعد المرأة الأكثر تصديقا لمفهوم قوى ما وراء الطبيعة مقارنة بالرجل، النابع من طبيعتها التكوينية الخاضعة لمبدأ التبعية للسلطة الغيرية في تسيير أمورها وحل مشكلاتها. وعليه فأمام شبح العنوسة غير المبررة، تلجأ المرأة لتقصي الأسباب الكامنة خلف وضعها، بعد الفشل في

إيجاد أسباب موضوعية ظاهرة. الأمر الذي عبرت عليه إحدى المبحوثات "بَايْنَا كْشْمَا دَارُولِي وسَحْرُونِي، على خَاطَرْ حَاجَة مَاتْخُصْنِي" وأخرى " والله مَانِي فَاهْمَا! لِي عُرْ مني كامل زوجُو وَأنَا لِي خِير منْهُم بْقِيتْ".

2.1 الطابع التباييني للممارسات الروحية

تنهج العانس استنادا من هذا المنطلق ممارسات ذات نفس المنحى، طمعا في التماس ما تقف عليه من مفعول تطهيري روحي، متجلي في التخلص من انعكاسات القوى الغيبية من سحر، حسد وعين وغيرها. ومنه التملص من شبح العنوسة والمتباينة بين؛ ما هو مقبول اجتماعيا ودينيا في أغلب حالاتها كالرقية، والراجع لمرجعيات دينية، مستندة على دلائل قرآنية لقوله تعالى: « ونُنَزِّلُ مِن القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلمُؤمِنِين»(سورة الإسراء، الآية:82)، أو أحاديث نبوية. وما ينطوي تحتها من "الألفاظ والعبارات الخاصة، ينجم عن إثرها الشفاء من الأسقام والأدواء، إضافة إلى الأسباب المؤدية للهلاك على غرار السحر... إذ تتراوح هذه الألفاظ بين ما هو مشروع كالفاتحة والمعوذتين" (طارق الحبيب، 2004، ص55). إذ تعتبر الحل الأنجع حسب مجتمع البحث الذي أجمع على القول " الحل هو الرقية، جمِيعْ وَحْدَا رْقَاتْ تزوْجَتْ". وما يندرج تحتها من الاغتسال بالماء المرقي بالسدرة وشربه، الدهن بزيت الزيتون، تحصين النفس بقراءة الأذكار والآيات القرآنية وغيرها، ضمن أوقات مخصوصة لفترات زمنية محددة.

ووجب الانعراج إلى أهم جزئية تقوم عليها ممارسة الرقية؛ ألا وهي الاغتسال، وما ينطوي تحته من أبعاد رمزية للماء، هادفة في مجملها إلى التبرك بقدسيته المستنبطة من المعتقدات الشعبية وحتى الدينية حسب ما توصل إليه «**مارسيا إلياد**» ضمن دراسته **للمقدس والعادي**(إليادمارسيا،2009) في شقه الخاص برمزية الماء. الفكرة التي لم يخرج عن أطرها المذهب الإسلامي المقر باعتبار الماء نقطة بدءٍ وعنصرا أساسيا من عناصر الوجود الحياتي (عيسى عيساوي،2015، ص 187) هذا من جهة، وإحياء القوة المقدسة الكامنة فيه من جهة أخرى. وعليه وبإسقاط ما سبق يتراءى منبع هذه الممارسات التي لا تكاد تكون تواصلية مع معالم الخلق، في تواتر تجددي لفكرة الانبعاث الأول، متعدية التطهير الجسدي من الدنس إلى التطهير الروحي المتجلي في التخلص من انعكاسات القوى الغيبية.

إضافة إلى التقرب من الله بالعبادات، التصدق، كثرة الاستغفار والدعاء بالفرج في شقيه الفردي والغيري، وبالأخص من كبار السن لما تقف عليهم مكانتهم من «البَرَكة» حسب العرف المجتمعي، كَقول

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

"رَبِي يْرزْقَكْ بْوَلدْ لْحْلَالْ"، ضمن أوقات محددة، مرتبطة بمناسبات دينية على وجه الخصوص، كشهر رمضان، الجمعة والذهاب للحج أو العمرة ...

لتتعداه بنهج ممارسات شبه منعدمة الاقبال مقارنة مع البقية على حد ماصرح به، ومقبولة نسبيا لقيامها على مبدأ تقديس الأموات؛ كزيارة الأضرحة والتبرك بالأولياء الصالحين على غرار "سيدي مسيد، سيدي لُغراب، سيدي ميمون... لما تقف عليه من ملجأ لتفريغ الضغوطات ومطمع تحقيق الرغبات وحل المشاكل، ومنه منبع باعث للراحة الروحية، على حد القول " نْرُوحْ نطلب ربي والصُّلاَحْ والنّاس لملاَحْ"، باعتبار "الولي ملاذ ومحام يتقرب إليه ويتخذه حليفا ونصيرا كي يتوسط له العناية الإلهية، الولي هو ولي الله، ومن خلال التقرب منه تتحقق الحاجات وتعم الرحمة الإلاهية"(مصطفى حجازي، 2005، ص 143). وما تنص عليه هذه الزيارات من تبرك بمضامين الفضاء الحاوي للولي، دعاء وعطاءات من هدايا ومعروف، لتصل في محطات أخرى لطقوس قربانية، أو اتباع ممارسات متناقلة بين الأفواه لها صبغة دينية، سواء كان مضمونا أو زمنيا على غرار تخضيب اليد بالحنة المقروء عليها في أيام محددة " نْحَنِي على الفَالْ بَاهْ تْحَنْ عليَا لِيامْ وْنزوج"، رش زوايا المنزل بالماء المالح، الملح الخشن والحبة السوداء، أو حتى النزول للبحر اغتسالا بأمواجه سبع مرات "نرُوحْ للبْحَر بَاه نَحِي تْثْقَافْ والسْحَرْ لمعَطلْنِي على الزواج، بسبع موجات". إضافة إلى الاعتماد على الأعشاب على غرار شرب الفَاسُوخْ "الفَاسُوخ للفسْخْ"، التبخير بالحَرْمَل لاعتقاد بنجاعتها في التخلص من القوة السلبية المتسببة في الوضع، والحائلة دون الزواج على غرار السحر والعين ... لتنحُ منحا مخالفا لما قد سُطر عرفيا ودينيا، بتطبيق ما أُثبت نجاحه لفك تعطيل الزواج عبر صفحات الإنترنت المنطوية تحت مضمون "وصفات سحرية لفك ربط الزواج".

وصولا لتعدي الطابوهات الاجتماعية الدينية من زيارة المشعوذين والدجالين "نْرُوحْ للطَالبْ يْكْتبْلِي"، رغم تحريم ذلك لما له من جوانب غيبية، وخصوصيات إلاهية تمس الشرك بالله، الأمر الذي تبينه مختلف الدلائل الدينية. وما تقف عليه من كتابات طلسمية، تعويذات وممارسات تخرج أحيانا عن الجانب المعقول، هادفة للتحكم في مجريات الأحداث استعانة بوسائط روحية ضمن قالب سحري. وتجدر الإشارة إلى تجاوز تكاليف هذه الممارسات الحد المعقول، ما يبرزمدى تأزم وضع العانس وحاجتها لحلول، حتى وإن غابت الموضوعية عنها من جهة، وحجم استغلال الآخرين لوضعها من جهة أخرى. غير أنها ممارسات قليلة الإقبال حسب ما صرّح به "مَاوْصلْتشْ لِدَرَجة نشْرَكْ بربي بَاه نزوجْ، رَبي يَهْدِي مَا خْلَق".

2 ممارسات التعدي في طابعها الاجتماعي:

تعد التجمعات الاجتماعية على اختلاف فضاءاتها، طبوعها وعناصرها بؤرة استقطاب مختلف شرائح المجتمع، ومنه أرضية مناسبة تستغلها العانس للإفصاح عن رغباتها للحاق بقطار الزواج، ونهج مختلف ممارسات التعدي، تماشيا والمقتضيات الظرفية.والمتباينة بين:

1.2 الحمام كفضاء تطهيري اجتماعي

يعتبر الحمام فضاء حضاريا قائما بذاته ذا مكانة اجتماعية، لا تقل عن الفضاءات التجمعية الأخرى، "الأمر الذي أمخض عن فضاء للقاء والتعارف ونسج علاقات جديدة وحتى التجسس وتبادل الأخبار... ونظرا للزمن الذي تقضيه النسوة في الحمام عُدَّ فضاء نسويا خاصا"(الهادي بو وشمة، 2014،ص148). ما يفصح عن وظائف مختلفة تجمع بين الطهارة والخصوبة وحتى الاحتفالية، كونه مسرحا للأفراح. حيث يستغل في البحث عن تأسيس معارف وعلاقات اجتماعية مختلفة الطوابع، تستند على تواجد الجسد الاجتماعي، تترأسها العلاقة الزواجية، ومنه سوقا زواجيا تُعقد فيه صفقات الارتباط وفق شبكة العلاقات التي تنسج بداخله، كل حسب متطلباته؛ سواء كانت أُمًا تبحث عن كنة مناسبة أو عانسا تعرض نفسها بحثا عمن تُعْجَبُ بها فتطلبها، على حد القول "الحمام حَجَة وفَرْجَة، منها نتْحَمَمْ ومنها كشْمَا يْشُوفُوني"، كل هذا يتم وفق طريقة شفافة ارتجالية، قائمة على الإلمام بكل جوانب العانس من فحص جسدها الأنثوي، سلوكاتها المبْدِية وأخبارها، مع ترجيح الكفة للمتأصلة الصغيرة الجميلة ذات الجسد الممتلئ. من منطلق كون الحمام حسب المجتمع المحافظ، الفضاء الأنسب إن لم نقل الوحيد لكشف جسد وبنية الأنثى دون قيد (فاطمة المرنيسي، 2005، ص130).

2.2 المناسبات الاحتفالية والجسد الاجتماعي للعانس

تعتبر المناسبات الاجتماعية ذات الطابع الاحتفالي مستودعا أنثروبولوجيا، لما تحمله في طياتها من ممارسات وطقوس مندرجة ضمن العادات والتقاليد، تتمايز باختلاف القائمين بها والأهداف المرجوة منها. إذ وبالإعلان عن خطبة إحدى معارف العانس، يفسح المجال لبدء سيرورة ممارسات التعدي في مرحلتها الأولى، ضمن ترتيب تتحكم فيه مجريات الحدث المقام. بدءا بتناول قطعة الكعكة المتبقية من صاحبة الحدث كرمزية للتخلص من الحظ العاثر ورغبة في بلوغ ماحظيت به. وصولا إلى الممارسة الأهم ألا وهي لبس الخاتم "للفَالْ" وتدويره سبع مرات تبركا برمزية الرقم. ليسدل الستار عن جملة هذه الممارسات بآخر

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

طقس والمتجلي في ارتداء فستان الخطوبة، عقب نزعه مباشرة كإيحاء رمزي للحاق الآلي بموكب الحدث. لتأخذ مع مرور الوقت أشكالا تعزيزية أخرى مسايرة بذلك تطورات الحدث.

إذ الأعراس أرضية خصبة تستغلها الموسومات بالعوانس للإفصاح عن الرغبة المكبوتة بالزواج والانتساب للكيان الجمعي لهذه التظاهرة الاحتفالية،كمحرك رئيسي عروس لا مدعوة. سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، على حسب صلة القرابة بين الفاعلات ومنظمي الاحتفالية.حيث يلعب البعد الرمزي للفضاء الاحتفالي دور المحفز للجوء إلى هذه الممارسات، لما تعكسه قدسية الحدث الاجتماعي المتضمن لطقس العبور، الأمر المعبر عنه "كِي نْشُوف عَرْس كْشْمَا وَحْدَة نسْحَفْ نكُونْ فِي بْلَاصتْهَا".وبالنظر إلى اختيار توقيت الحدث الاحتفالي المقام وإطاره المكاني، نقف على نقطة بالغة الأهمية؛ كونه لم يكن بطريقة اعتباطية وإنما تحكمت فيه عدة اعتبارات، تتجلى كلها ضمن خصائص المقدس والممارسات المنتسبة له.

وعليه تقف الممارسات المقامة على بعدين؛ بعد احتفالي تماشيا ومجريات الحدث، وبعد دلائلي وظيفي وما يتضمنه من وظائف فرعية؛ تبركية جالبة للحظ، تطهيرية، وأخرى لافتة للانتباه. تنطوي تحته غاية الانتماء الاجتماعي، الذي يعتبر حسب «**فرويد**» رغبة في الالتحاق بالكيان الجمعي. إذ تحدو جملة الممارسات المقامة اتجاه خطي متصل تبعا لتطورات الحدث الاحتفالي، تمس في المقام الأول إحياء الممارسات القديمة أو عصرنتها بإطفاء بعض الجزئيات الجديدة. لما للاحتكاك من دور في تسويق الميزات الثقافية، وفق مبدأ الانتشار الثقافي حسب النظرية الانتشارية، الماسة جانبها الظاهري لا الباطني الوظيفي.

وعليه تتمظهر جملة هذه الممارسات في الجلوس مكان العروس فور نهوضها والمعبر عنه "بْلَاصَة سْخُونَة" تبركا بها ورمزا لتشارك تملكي لطاقتها الايجابية الجالبة للحظ. لتليها في مراحل لاحقة تناول حلوى الملبس "الدْرَاجِي" من فم العروسة، باعتبارها رمزا للقادم الأفضل والمعبر عنه باللغة المحلية "تْحَلِي يَامَكْ" ضمن رضوخ إقراري بالقدرة السحرية لكل ما تلامسه العروس. لتختم سيرورة هذه الممارسات بممارسة لا تقل أهمية عن سابقتها، والمتجلية في لبس ثياب العروسة وبالأخص "la robe mariage" فور نزعها، وأحيانا إرتداء حذائها، والمشي به بعض الخطوات كإشارة للحاق بها. و يجدر الذكر بأن هذه الممارسة لا تتوقف عند هذا الحد، بل تأخذ أنماطا أخرى تنسب لثقافات مستنبطة من شاشات التلفاز، يحركها الطمع في نجاح فعاليتها. وعليه تقوم العروس بتدوين أسماء المقربات لها أسفل حذائها كفأل، والمعبر

عنه باللغة المحلية "تْكَرْكَرْهُمْ وَرَاهَا". كما تحضى المقربات شرف تقاسم الطعام مع العروسة، لتبرز نوع من القيمة التقديرية الممنوحة لفئة العوانس، مخالفة للدونية المعتادة والتي ما تلبث أن تتلاشى مع نهاية هذا الاحتفال.

لتتواصل جملة الممارسات بتواصل مجريات الاحتفال بممارسات ثانوية، لا تقل أهمية عن سابقاتها من خلال لبس ما يبرز الجمال والمفاتن كطريقة لجلب الأنظار "نْلبَسْ ونَعْدَلْ رُوحِي كشْمَا يشُوفُونِي ويخطْبُونِي" لتسلك منحا آخرا في نفس المسار، ألا وهو الرقص في طابعه الاستعراضي للكيان الأنثوي، التفريغي للتوترات والضغوطات النفسية، لما يقف عليه الجو الاحتفالي من جانب ترفيهي. وتجدر الإشارة إلى أن الوظائف الكامنة وراء هذه الرقصات لا تتمحور حول ما سبق، بل تتعداه لوظائف تطهيرية علاجية تبرز من خلال أنماط محددة من رقصات التراثي الشعبي، يترأسها "التَّهْوَالْ" المرتكز على طبوع موسيقية روحانية عاكسة للهوية القسنطينية، مستهدفة تطهير الجسد من كل ما هو مصدر طاقة سلبية. ولا تتوقف العانس على استعراض جمالها بل تتعداه إلى إبراز جانبها الأخلاقي؛ من خلال معاملاتها ضمن الفضاء الاحتفالي لتتمظهر بمظهر ربة البيت اللبقة والمتزنة.

3.2 الاستثمار العلائقي كممارسة تعدي

تسعى العانس إلى فرض تواجدها ضمن "السوق الزواجية"، اعتمادا على استراتيجيات محددة تترأسها استراتيجية توسيع دائرة انتماءاتها الاجتماعية، ضمن المؤسسات المهنية وحتى الثقافية المختلفة، وما تقف عليه من إنشاء روابط علائقية جديدة، أبرزها ذات النمط الاختلاطي للجنسين، مفصحة عن الرغبة في الانتساب إلى المؤسسة الزوجية، سواء كان ذلك بطريقة صريحة أو ضمنية "نتعَرَفْ ويتْعَرْفُوا علِيَا"، فتوسع شبكة انتماءاتها يترتب عنه بالضرورة الحتمية غنى رصيدها العلائقي، ومنه كثرة فرص تواجدها في ساحة العروض، وعليه سرعة تسويقها وتعدد فرص احتمالية ارتباطها.

لتتخط المرأة حدود شبكة الانتماءات المسموحة في بعض الحالات إلى إنشاء روابط علائقية تندرج حسب المنظور القيمي والديني ضن خانة "الممنوع"؛ على خلفية إقامة علاقات عاطفية طمعا في نجاح أحدها والظفر بشريك الحياة، يسيرها في ذلك مبدأ "لِي يْحَبْ لمسَقِي يْعَرِي عَلَى كْتَافُو". إذ أن مطلب تأسيس أسرة نابع مما يقف عليه من تحقيقه لحاجات نفسية واجتماعية تفتقر لها، الأمر الذي تدركه وتعايش تداعياته وحدها دون غيرها. غير أن تحديد الزواج كهدف أسمى في سلم أولويات المرأة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تصبو إلى تحقيقه متجاوزة الإطار المرجعي لقيم المجتمع، يترتب عنه بالضرورة الحتمية صراعا معياريا قيميا "منَا تكْوِي ومنَا تشْوِي" في صبغة ضمنية بين التقدير الاجتماعي الناتج عن التحلي بمبادئه وأخلاقياته، والتقدير الاجتماعي الناتج عن تقلد الدور الفطري المنوط لها. كما يلعب تشوش القيم المرجعية إثر استدخال أنماط ثقافية أجنبية والانسلاخ عن الثقافة الأصلية المتجذرة، دور العامل في بروز هذه النزعة الفردية. ومايؤول إليه الوضع من إصدار أحكام دونية مزدوجة عنها إثر كسرها لمنظومة قيم المجتمع، مع تعززها أكثر إثر الفشل في تحقيق ما تسعى إليه. لتقع بذلك في حالة من "تجاذب وجداني"؛ هذا الأخير الذي يعتبره **"نور الدين طوالبي"** الوقوع في حالة اختيار بين قطبين مختلفين، والعجز عن الفصل في اختيار أحد طرفي الازدواجية (نور الدين طوالبي، 1988).

3 المساحة الإعلامية وشبكات العروض كممارسة:

من منطلق خلفية إستراتيجية إنشاء روابط جديدة ذات نزعة فردية، تتبع المرأة أنماطا متعددة هادفةً استقطاب عدد أكبر من العروض، متماشية ومجريات الطبعة الإعلامية، مرتكزة في ذلك على وظيفتها الإخبارية المعززة للعلاقات والروابط الاجتماعية، متحفزة بطابعها السري. بما في ذلك الجريدة وما تقف عليه من محتويات جالبة لاهتمامات المرأة، ليحتل ركن إعلانات الزواج وبمسمياته المختلفة "**نصفك الآخر**"... لصفحات الجرائد المتخصصة، على غرار "سيدتي"و"الجميلة"، مركز إهتمام العانس باعتباره مساحة سوقية لِتلَقِي مختلف الطلبات، أو لعرض رغبة الارتباط "نْجَربْ زَهْرِي". ونظرا لما تقف عليه الجريدة من سلبيات تحول دون استمرارية إتباعها كوسيلة، يتصدرها ضيق المجال التداولي لطابعها التقليدي، ناهيك عن قيود النشر ومدته المستغرقة، صار الاعتماد على وسائل متطورة ضرورة حتمية، لتأخذ تلك الطلبات والعروض مساحة أوسعا ضمن شاشة الشبكات الاجتماعية يترأسها "facbook" سواء في الطابع الشخصي أو الجماعي، تحت مسميات جالبة لاهتمام الطرف الآخر. إلا أن هذا لا ينفي الجانب غير المراقب لهذه المساحات، المباح فيها ما يمنع على أرض الواقع، وما يترتب عنه من استغلال الفئة الآملة في بناء علاقات تتوج بالزواج "رَاهُم غِير يتْمسْخرُوا، مَاصْلْحَتْش فِي الصَّحْ حَتّى تصْلَحْ فِيه"، الأمر الدافع للجوء إلى حلول أخرى أكثر فعالية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

4 الخضوع لتداعيات الظاهرة كممارسة:

من منطلق الزواج المثالي الساعية إليه كل فتاة والقائم على التوافق الاجتماعي، العلمي، والأهم من ذلك التكافؤ العمري بين الطرفين، وباستنفاذ المرأة لفرص زواجها ووصولها لسن حرج، تلجأ لإتباع آلية من آليات الخضوع للأمر الواقع، هادفة من خلالها إيجاد حل سريع لتخطي الوضع قبل تفاقمه أكثر. وعليه تصبح العروض المرفوضة سابقا المنظور إليها بنظرة تكبر عروضا تؤخذ على محمل الجد قابلة للتفاوض وحتى القبول، المعبر عنه "عَدِيتْ لعْمُرْ تَاعْ التشْرَاطْ، دُرْكْ لِي يْجِي ويْكُونْ نَاوِي لْحْلَالْ نَقْبَلْ"، ما يعكس فكرة الرضوخ والإقرار بضرورة التنازل عمّ سبق، الأمر الذي يكون مرحليا تماشيا وتداعيات الوضع والعروض المتاحة، لتترأس هذه التنازلات: العلمية، الاجتماعية وحتى العمرية.

رابعا: الاستنتاج العام

يستند المنظور المجتمعي لظاهرة العنوسة ومنه للعانس على مبدأين؛ مبدأ قدسية الزواج، لاعتباره من البنى القاعدية لقيام المجتمع، ومنه مكانة هامة يسعى الجميع لولوجها. ومبدأ الهيمنة الذكورية التي تصبغ المجتمع، والجاعلة من المرأة أدنى السلم الاجتماعي، لها قيمية تبعيّة للرجل مهما بلغت من مكانة علمية وعملية. وما يترتب على المنظور من ممارسات تعدي، متجلية على الساحة الاجتماعية، والتي تحدو نمطين؛ أولهما قائم على الإعتقاد الجازم أو حتى النسبي بنجاعتها، المرسخ في الفكر الاجتماعي استنادا لتجارب غيرية، إضافة لخاصية الطقس التلاعبية ببعض الممارسات، ما يمنحها طابعا مقبولا تعتقد به وبفعاليته العقول، معطيا النتيجة المرجو منها قبل التفكير بتحليل المعنى (بيار بونت، ميشال إزار، 2006، ص631)، مستمدة شرعيتها من البعد الثقافي الديني المتضمن لبعض حيثياتها من ألفاظ ومعاني. وثانيهما مُنْطَلَق المنظور المجتمعي للعانس، وما يقوم به كآلية دافعة بطريقة شبه مباشرة لإتباع هذه الممارسات، كحل يُصبى إليه لتجاوز تداعيات الوضع المعاش؛ فالقلق من المستقبل المجهول يولد شعورا بالخوف، تنجر عنه حالة إختلال في الجهاز النفسي، تتأثر على إثره قدرة المواجهة وتسيير الوضع المعاش. ومن هذا المنطلق وبحثا عن تحقيق الاستقرار النفسي، الاجتماعي وحتى البيولوجي المنطوي في الاقتران تلجأ المرأة العانس للقيام بممارسات نُظِر إليها سابقا بتحفظ، بل وجزم الاعتقاد بعدم نجاعتها وخرافتها متعدية أحيانا ما سطر من قيم عرفية وحتى دينية للمجتمع وخصوصا بتقدم السن وتضاؤل فرص الاقتران، يسيرها مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" كآلية دفاع ضد تأنيب الأنا الأعلى، ودرع واقي من الأحكام القيمية لأفراد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المجتمع، ما يترجم المكانة القيمية الممنوحة للزواج من قبل المجتمع. كما يفسر الإقبال على هذه الممارسات، الطابع التكويني الشخصي للمرأة، المرتكز على أرضية سهلة التقبل، إضافة لما تمثله الأماكن الحاوية لها من أقطاب حاضنة للتواجد الأنثوي ومتنفس حر تغيب فيه الهيمنة الذكورية.

ومن جانب آخر تلعب الأسباب الدافعة لتبنِ هذه الممارسات دور السلطة المانحة لأحقية التماس مفعولها، تحت مبدأ المنفعة دون أذية الغير، كنوع من غطاء يُطْفِ عليها طابعا مقبولا. لتجد المرأة نفسها أمام حتمية الاختيار بين منهجين؛ فإما التحلي بالموضوعية ومنه التقيد بضوابط وقيم المجتمع، وكبت جملة الرغبات وانتظار ما سيؤول إليه الوضع، وإما التحلي بالذاتية وإتباع حلول تصبو لتجاوز الوضع وما يقف عليهمنخروج عن الضوابط الاجتماعية والدينية، وبالأخص إثر فشلها. لتطبع بإزدواجية النبذ الاجتماعي؛ عقب هذا التجاوز من جهة، ولعدم الانتساب لمؤسسة زوجية من جهة من جهة أخرى. ما يظهر جليا في شكل تجاذب نفسي يعتري الفاعلات ذي إقرار نسبي غير مصرح، دافعا الممارسات للتحلي بطابع فردي خفي باعث للأمان، ومنه حصنا رادعا للردود المجتمعية. كما يعبر الامتناع عن ممارسة ما ذات قبول كلي، نسبي أو حتى مرفوضة رفضا قطعيا، لاعتقاد منبثق من قناعات شخصية أو مرسخ في ذهن الجماعة المرجعية ذات الانتماء، رغم نجاعة مفعولها؛ ممارسة في حد ذاتها، فحسب «**بيير بورديو**» تعد الممارسة "النشاط الذي يتم على إثره تنفيذ مبادئ فن أو علم أو عقيدة أو جملة من الالتزامات وقواعد السلوك بنمطيه الفردي أو الجمعي" (Grilles Ferreol et autres, 2002 , p158).

خاتمة:

وأخيرا لا يسعنا إلا القول أننا نعيش في زمن مفتوح غير محدد له تداعياته، يتأثر بنمط التغيرات المختلفة التي يشهدها المجتمع.وعليه فلا يمكن وصم جل الممارسات السائدة في المجتمع، والمتضاربة بين القبول الكلي، النسبي أو المرفوضة –هذا التصنيف الذي لا يمثل رأي جميع أفراد المجتمع، بل رأي المبحوثات فقط– بمبدأ التعميم والثبات. كونها تخضع ولو نسبيا لهذه التغيرات مانحتها نمطا جديدا سواء في طابعها، طريقة أدائها أو حتى في قيمتها، إضافة لتمثيلها جزءا من المجتمع الكلي، المتباين الفروق والأفكار والاعتقادات. مايفصح عن جملة ممارسات أخرى تستدعي التقصي والتحليل، فاتحا المجال لتقصي ممارسات أخرى، ولما لا لمجتمع آخر ضمن فضاء مكاني مختلف، وما يترتب عليه من وقوف على أوجه التشابه والاختلاف، المنعكس إيجابا على إثراء المجال السوسيو أنثروبولوجي البحثي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم

1) ابراهيم أنيس، وعبد الحليم منتصر (2004)، المعجم الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، مصر.
2) إلياد مرسيا، (2009)، المقدس والعادي،ترجمة عادل العوا، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
3) أماني مسعود، (2007)، العنوسة أسبابها وتأثيرها على شخصية المرأة ،ط1، التلوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق.
4) بيار بورديو، (2009)، الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعفراني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
5) بيار بونت، وميشال إزار، (2006)، معجم الإثنولوجيا والانثروبولوجيا، ترجمة الصمد مصباح، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، بيروت.
6) الخشاب مصطفى، (1981)، دراسات في علم الإجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
7) رحيمة شرقي، (2017)، تأخر سن الزواج بين الإختيار والإجبار، رسالة دكتوراه، جامعة بسكرة، الجزائر.
8) شاكر النابلسي، (1990)، فض ذاكرة المرأة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
9) شبر الفقيه، (2009)، المرأة العربية المعاصرة وإشكالية المجتمع الذكوري: رؤية في البعد السيكولوجي لدى الفرد المسلم اتجاه المرأة، دار البحار، بيروت.
10) طارق بن علي الحبيب، (2004)، العلاج النفسي والعلاج بالقرآن : رؤية طبية نفسية شرعية، مؤسسة طيبة، القاهرة.
11) عبد المجيد بوصلب وأخرون، (2019)، المرأة العربية بين فكي الهيمنة الذكورية والتدين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين.
12) عيسى عيساوي، (2015)، طقوس الماء عند الأمم القديمة: مقاربة إناسية، مجلة منتدى الأستاذ، المجلد 11، العدد1، الصفحة 168-189.
13) فاطمة المرنيسي، (2005)، ماوراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة أزرويل فاطمة الزهراء، المركز الثقافي العربي نشر الفنك، دار البيضاء.
14) فريال عباس، (2016)، العزوبة النسوية في الخطاب المجتمعي المتداول بالجزائر: المجتمع المحلي بمدينة قسنطينة نموذجا، إنسانيات، المجلد 20، العدد 71، الصفحة 9-40.
15) مارك إدوارد ويستر، (2001)، تاريخ الزواج، ترجمة مصباح الصمد وآخرون، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
16) مصطفى حجازي، (2005)، التخلف الإجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

17) نور الدين طوالبي، (1988)، في إشكالية المقدس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

18) الهادي بو وشمة، (2014)، الحمام الشعبي بتلمسان، إنسانيات، المجلد18، العدد 64، الصفحة 143-166.

19) هاني عبد الرحمان مكرم، (1999)، التصور والعقلي، مكتبة وهبة، القاهرة.

20) -Adel, F (1990), Formation du lien conjugal et nouveaux modèlesfamiliaux en Algérie. Thèse de doctorat d'état en sociologie, université de paris 5, sous la direction de Louis Roussel.

21) -Grilles Ferreol et autres (2002), Dictionnaire de sociologie (Vol. 3), Armand Colin, Paris.